البلاد الى الله اسواقها وانما كان كذلك لان المساجد مواضع الصلوة والذكر والاسواق
مواضع الغفلة والخيانة والطمع وافضل موضع منها القبلة اى جهتها وهذا اى
كون جهة القبلة من المساجد افضل ليس الا لفضيلة القبلة قال النبى صلى الله عليه وسلم
لا تشد الرحال الا الى ثلثة مساجد المسجد الحرام ومسجد الرسول والمسجد الاقصى قال شارح
المشارق ابن الملك وفى رواية مسجد ايليا مكان المسجد الاقصى وايليا بكسر الهمزة وبالمد هو
البيت المقدس ومعناه لا فضيلة فى شد الرحال الى مسجد للصلوة فيه الا فى ثلثة مساجد المراد
منه نفى الفضيلة التامة ومزية هذه المساجد لكونها ابنية الانبياء عليهم السلام ومساجدهم
ولهذا قال الفقهاء لو نذر ان يصلى فى احد هذه الثلثة تعين بخلاف ساير المساجد فانه من نذر
ان يصلى فى احدها له ان يصلى فى اخر انتهى كلامه وذكر فى القنية ان اعظم المساجد حرمة المسجد
الحرام ثم مسجد المدينة ثم مسجد بيت المقدس ثم الجوامع ثم مساجد المحال ثم مساجد الشوارع
فانها اخف مرتبة حتى لا يعتكف فيها اذا لم يكن لها امام معلوم ومؤذن معلوم ثم مساجد
البيوت فانه لا يجوز الاعتكاف فيها الا للنساء انتهى وفى شرح المنية وافضل المساجد
المسجد الحرام ثم مسجد المدينة ثم مسجد بيت المقدس ثم مسجد قبا ثم الاقدم فالاقدم ثم
الاعظم فالاعظم انتهى والسنة فى بناء المسجد ان يبنى صافيا من الزخارف وفى الجوهرة
الزخرف الذهب ثم تشبه به كل مموه مزور والزخرف المزين انتهى اى يبنى صافيا عن النقوش
بماء الذهب والفضة وساير النقوش والتصاوير ولا شرفة له والشرفة واحدة الشرف
كغرفة وغرف وهى ما يقال له بالفارسية كنكرة اى لا يجعل شيئا يؤدى الى
التباهى فان التباهى اى التفاخر بالمسجد بارتفاع بنائه ونحوه من اشراط الساعة قال
النبى صلى الله عليه وسلم ان من اشراط الساعة ان يتباهى الناس فى المساجد اى يتفاخر
ويقول كل واحد مسجدى ارفع بناء واكثر زينة من مسجد فلان قال النبى صلى الله عليه وسلم
فى صدد بيان اشراط الساعة يزخرف المساجد ويطول المنارات كذا فى الكفاية
وقال الحسن رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اراد ان يبنى مسجد المدينة
اتاه جبرائيل وقال ابنه سبعة اذرع طولا فى السماء ولا تزخرفه ولا تنقشه ذكره فى الاحياء
ولا باس بتبييضه بالجص او التراب الابيض واعلم ان هذا اى الذى ذكره المص من منع الزينة
والزخارف عن المساجد اذا قصد بها التباهى وان لم يقصد بها التباهى فلا باس فيها بل هى قربة
عند البعض قال فى الهداية ولا باس بان ينقش المسجد بالجص والساج وماء الذهب وقوله
لا باس يشير الى انه لا يؤجر عليه لكنه لا ياثم وقيل هو قربة انتهى وانما كان قربة
لما روى ان داود النبى صلوات الله تع على نبينا وعليه بنى مسجد بيت المقدس ثم اتمه سليمان
عليه السلام بعده فزينه حتى نصب الكبريت الاحمر على راس القبة وكان ذلك اعز

ما يوجد

ما يوجد فى ذلك الوقت وكان يضئ من ميل والغزالات يغزلن فى ضوئها فى الليالى وفى الجامع
الصغير للحبونى حتى كانت الغزالات يغزلن فى ضوئها بالليالى من مسافة اثنى عشر ميلا
كذا فى الكفاية وقال ايضا واما الحديث الذى ذكر ففيه زيادة فانه قال النبى صلى الله
عليه وسلم بعد قوله ويطول المنارات وقلوبهم خاوية من الايمان هذا ما قالوه ههنا
ولكنه قال الشيخ الاكبر والبرهان الازهر اعنى الشيخ محيى الدين بن العربى ههنا كلاما يقبله
العقل ولا يخالفه النقل وهو هذا وعليك بالتباهى فى الامور الدينية وتزيين المصاحف والمساجد
ولا تنظر قول الشارع فى ذلك انه من اشراط الساعة كما يقول من لا علم له فان رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما ذم ذلك وما كل علامة على قرب الساعة يكون مذمومة بل ذكر رسول الله
صلى الله عليه وسلم للساعة امورا ذمها وامورا مدحها وامورا لا حمد فيها ولا ذم فمن علامات
الساعة المذمومة ان يعق الرجل اباه ويبر صديقه وارتفاع الامانة ومن المحمود التباهى فى
المساجد وزخرفتها فان ذلك من تعظيم شعائر الله تع ومما يغيظ الكفار ومما ليس بمحمود ولا
مذموم نزول عيسى عليه السلام وطلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة فهذه علامات لا يقترن
بها ذم ولا حمد لانها ليست من فعل المكلف وانما يتعلق الحمد والذم بفعل المكلف فلا تجعل
علامات الساعة من الامور المذمومة كما يفعله من لا علم له ورايت من القائلين بذلك
كثيرا ذكره الشيخ فى وصاياه من الفتوحات المكية ويدل على قول الشيخ من ان زخرفة المساجد
وتزيينها من تعظيم شعائر الله تع ما قاله الشارح الشمنى فى شرح مختصر الصدر الشريعة من
انه يستحب تزيين المساجد لتزيين عثمان رضى الله عنه مسجد النبى صلى الله عليه وسلم بنى مسجده
باللبن وسقفه بالجريد وجعل عمده خشب النخل وجعل له ثلثة ابواب بابا فى مؤخره وبابا
يقال له باب الرحمة والباب الذى يدخل منه فلما كان ايام عمر رضى الله عنه زاد فيه وبناه
على بنائه الاول ثم غيره عثمان رضى الله عنه وزاد فيه كثيرا وبنى جدره بالحجارة ثم لما كان
الوليد بن عبد الملك وكان عمر بن عبد العزيز على المدينة من قبله وسع بيوت نسائه
صلى الله عليه وسلم ثم بناه المهدى سنه ستين ومائة ثم زاد فيه المامون واتقن بنائه
سنه ثنتين ومائتين قال السهيلى وهو على حاله الى الآن الى هنا كلام الشارح المذكور
ويصونه اى المسجد اى يحفظه عن المغاليق بالغين المعجمة جمع مغلاق كمفتاح ومفاتيح اى لا
يغلق باب المسجد بالمغلاق فانه اى غلق باب المسجد مكروه قال فى الهداية ويكره ان يغلق باب
المسجد لانه يشبه المنع من الصلوة وقيل لا باس به اذا خيف على متاع المسجد فى غير اوان
الصلوة انتهى ويجوز بالعين المهملة اى يصون المسجد من المعلاق وهو ما يعلق به اللحم وغيره
ويقال لما يعلق بالزاملة من نحو القربة والمطهرة والقمقمة معاليق ايضا كذا فى المغرب
والصور وذكرها بعد ذكر التصاوير لما ان المراد بالتصاوير الصور المسطحة ويراد بها

الزاملة بعير يستظهر به الرجل يحمل متاعه وطعامه
عليه كذا ذكره فى الجوهرى وقال فى القاموس الزاملة
التى يحمل عليها من الابل وغيرها
منه

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)